Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما : إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من القول نسلم

فهو مدح لسلك — وإن كان موجها لشخص — يعلن به الشاعر عن إعجابه بما صدر عن هذين الشخصين من مكرمات ، وليس مدحا لذات المدح ، ولا رغبة فى تحقيق كسب ، أو الحصول على نوال !

من ثم تميزت مدائح زهير بتجنب المبالغات الممقوتة ، والتزام الحقائق الواقعة فى اعتدال بين ، فهو ينظر فى صنائع الشخص ، ويتفحصها بحس الشاعر المهذب ، ويلتقى منها الصفات التى يعتز بها البدوى ويحتفل بمن ينعت بها ، ليقدم الصورة المثالية لها من خلال رؤيته تلك .

ويشهد لذلك أن الشاعر لما رأى بنى حارثة قوم هرم لا يقلون عن هرم فى مسلك محمود قال فيهم :

هنالك إن يستخبلوا المال يخبلوا وإن يسألوا يعطوا، وإن ييسروا يغلوا(١)
وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل(٢)

قال صاحب الصناعتين(٣): فلما استتم وصفهم بحسن المقال ، وتصديق القول بالفعل، وصفهم بحسن الوجوه ، ثم قال :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

فلم يخل مكثرا ولا مقلا منهم من بر وفضل ثم قال :

فإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وإن قام منهم قائم قال قائد : رشدت فلاغرم عليك ولا حدل

---

(١) الاستخبال : أن يسألوهم شيئا فيملكوهم إياه ، وييسروا : يقامروا بالميسر ، ويغلوا : يقامروا على غوالى الجزر .

(٢) المقامات المجالس ، وينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل

(٣) كتاب الصناعتين ص ١٠٧ بتحقيق البجاوى وأبو الفضل إبراهيم ، وانظر العمدة جـ ٢ ص ١٣٤ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين .